الطيور المهاجرة

الغوريلا وهضبة الأشباح

الناشر

رئيس مجلس الإدارة

أسامة إبراهيم

المدير التنفيذي

سماح الجمال

إشراف فني

أحمد جابر

تصميم الغلاف

أحمد صادق

التصميم الداخلي

محمد عبدالفتاح

دار النخبة

33 شارع السنترال - الحي الأول -

مدينة الشيخ زايد - الجيزة - مصر

تليفون: 38511969 - 00202

002 - 01288688875

E-mail: alnokhoba@gmail.com

الطيور المهاجرة

الغوريلا وهضبة الأشباح

تأليف - هدى عامر

عدد الصفحات: 64

الطبعة الأولى

1438 هـ - 2017 م

جميع حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 16405 / 2017

ISBN: 978-977-838-003-3

الطيور المهاجرة

الغوريلا وهضبة الأشباح

(قصتان للأطفال)

هدى عامر

إهداء

إلي كل الأطفال والشباب وكل من يهتم بما أكتب...

أهديكم مجموعتي القصصية، وأتمني أن تعيشوا مع وقائعها لتتذوقوا المعنى في تسلسل الأحداث المثيرة والتي تبحر بكم في عالم الإثارة والتشويق.

أطفالي الأحباء

هدى عامر

الطيور المهاجرة

(١)

في أحد الأيام المشمسة الدافئة ذهبت لزيارة ابنتي الطيبة التي أحبها كثيرًا. كان لابنتي طفل جميل هو حفيدي العزيز رامي، هذا الصبي المحبوب من كل أصدقائه ومحبوب مني أيضًا فهو أول حفيد لي.

عندما دخلت حجرة نوم رامي وجدته حزينًا ولم يقابلني بسعادة وفرحة كعادته في المرات السابقة.

جلست بجواره ومسحت على شعره لأهدئه، ثم سألته: «ما بك أيها الفتى الوسيم؟»

قال: «أريد يا جدتي أن أنتقل من مدرستي لأني أغضبت مدرسي اليوم عندما وجدني نائمًا أثناء شرح درس هام، وقد عاقبني بكتابة الدرس سبع مرات حتى أتمكن من استيعابه».

قلت له: «ولماذا نمت أثناء شرح المدرس في الفصل؟»

قال: «سهرت بالأمس أمام الكمبيوتر حتى وقت متأخر من الليل لأني شاهدت على اليوتيوب مجموعة من الأفلام الجميلة الشيقة؛ شدت انتباهي ولم أشعر بمرور الوقت، ولهذا لم آخذ كفايتي من النوم، وقد أدى هذا إلى عقابي لأول مرة بهذه الصورة.

ورغم أني كتبت الدرس سبع مرات كما أمر المدرس لكني لم أفهمه جيدًا. وقد تعرضني عدم الإجابة الصحيحة غدًا إلى العقاب مرةً ثانيةً، ولهذا أنا حزين».

قلت له: «إن المدرس معه حق لأنك لم تلتزم بالنظام وأضعت وقته وجهده».

قال حفيدي متأثرًا: «انظري أيضًا يا جدتي لهذا الموضوع الذي يجب أن أكتب فيه عشرة أسطر على الأقل، إنه يقول: اكتب عن الوطن وكيف ننتمي إليه؟»

قلت له: « يا إلهي؛ إنه عقاب كبير لك من المدرس، خاصةً أنك لم تنتبه إلى الشرح في هذا الموضوع».

قال رامي: «وما العمل إذا؟»

قلت له: «هل فهمت الأفـلام التي شاهدتها على الكمبيوتر ويمكن أن تكتب عنها بصورة واضحة؟»

قال: «نعم؛ فهذه الأفلام جذابة مشوقة مثيرة وتدخل عقلي بسرعة لأنها تشدني وتجذبني طول الوقت.

قلت له: «وإذا قصصت عليك قصةً عن موضوع هذا الدرس الذي يصعب عليك الكتابة فيه لأنك لم تستمع لشرح المدرس بسبب نومك، وكانت قصتي تشمل التشويق والإثارة اللذين تريدهما فهل ستتابع القصة وأحداثها بتركيز؟ وهل يمكنك كتابة الدرس بعد ذلك؟»

قال: «نعم».

قلت له: «سوف تجد في هذه القصة كل ما تحتاجه من إجابات على سؤال المدرس، وستتمكن من كتابة أكثر من

عشرة أسطر وبهذا ستجعل مدرسك راضيًا عنك فخورًا بك وأيضًا زملائك».

قال حفيدي: «أعاهدك يا جدتي، وما اسم القصة؟»

قلت: «إنها قصة الطيور المهاجرة».

كان في شمال أحد البلاد غابة كبيرة متميزة ومختلفة عن معظم الغابات التي نعرفها وكان بها مجموعات كبيرة من الحيوانات الضخمة الأليفة والمتوحشة والمتسلقة والطيور الجميلة التي تتميز بألوانها الزاهية الرائعة...

من هذه الطيور العصافير بجميع أشكالها والببغاوات بجمال ريشها وتناسق ألوانها التي نحبها ونعشقها جميعًا. أيضًا البلابل التي تغرد فتطرب آذاننا، والكروان الذي يسبح باسم الله. والهدهد الذي حباه الله بريش جميل فوق رأسه يشبه التاج الذي يتوج الملوك.

ومن عجائب هذه الغابة أن بها مجموعات كبيرة من الدجاج والديوك والبط والإوز والنعام وأيضًا طيور جارحة مثل الصقور والنسور وطيور لها أصوات غير محببة مثل الغربان.

ولا ننسى أبو فصادة وأبو قردان وهما من الطيور المفيدة للبيئة، وأشكالًا من كل الأنواع تملأ الغابة بأصواتها الجميلة وغنائها. وتعيش كل هذه الطيور فوق الأشجار فتزيدها جمالًا وبهجةً. كما أن بعضها يعيش في أعشاش بين تجاويف هذه الأشجار، وكل له حياته ومنفعته.

كما يوجد بالغابة كائنات وزواحف كثيرة خطرة مثل الثعابين، ومع وجود كل هذه الكائنات تنتشر الورود والزهور في كل مكان؛ والتي تنتقل بينها الفراشات الجميلة بأجنحتها الشفافة الملونة.

وفي الغابة أشجار ضخمة كبيرة متلاصقة وبحيرة ممتلئة بأعداد كبيرة من البط والإوز والبجع.

اشتهرت هذه الغابة عن كل الغابات الأخرى بتنوع الكائنات التي تعيش فيها.

كان يحكم هذه الغابة أسد قوي صبور حكيم شديد البأس مع المعتدي، مدافع قوي يحمي غابته ورعيته. كان هذا الأسد إذا غضب يعلو صوته بزئير مخيف يزلزل الأرض تحت أقدامه فيبعد المعتدين عن أرضه وحيواناته.

ومع كل هذه القوة فهو محب عطوف متسامح ويقدم الخير للجميع. يفرح لفرحهم ويحزن من أجلهم وإذا حدث خلاف فيما بينهم يمضي وقتًا طويلًا في إرضاء المتخاصمين.

ومن عادته أيضًا أن يجتمع بالحيوانات ليعرف طلباتهم واحتياجاتهم ثم يجتمع بالطيور في يوم آخر، ثم الزواحف والحشرات وفي كل مرة كان الأسد يجتمع معهم يجهد نفسه كثيرًا ليحقق الطمأنينة بينهم.

وكان من أفضل أصدقائه القردة والنسور ومجموعة من الفئران القوية وبعض الخيول والطيور المغردة وصقر من نوع فريد.

كانت الحيوانات في الغابة تنقسم إلى قسمين قسم يساند الطيور وقسم آخر يقف ضدهم، وبسبب هذا كانوا يتصارعون مع بعضهم فيُصَابوا بجروح وكسور ونزيف.

سألهم الأسد ذات مرة لماذا كل هذا الخلاف بينكم وبين الطيور؟

قالت الحيوانات: إن الطيور تصدع رؤوسنا بكثرة غنائها وأصواتها المستمرة، خاصةً زقزقة العصافير وصياح الديوك وكثرة الحركة بينهم فوق الأغصان.

صمت الأسد برهةً، ثم سأل الطيور قائلًا: وأنتم ما الذي يضايقكم من الحيوانات؟

قالت الطيور: إن أصواتهم مزعجة ورائحتهم غير مستحبة، والحيوانات التي في الغابة معظمها غير منظمة

كما أنها تمنعنا من الوقوف فوق الأرض لنأكل، فهي دائمًا تضايقنا.

سمع الأسد مشاكل رعيته التي تحدث في الغابة بين الطيور والحيوانات فكل منهم يرفض التعاون مع الآخر مما زاد حزنه وألمه.

والأسد يعلم أن من غير الطيور يحدث في البيئة أشياءً ضارةً لأن فوائد الطيور متعددة وعظيمة، فبدون أصواتها وغنائها وتغريدها تصبح الغابة موحشةً.

كما أنها تساعد الحيوانات في تنظيف أجسامهم وإبعاد الحشرات عنها، وتنظف الأرض من الديدان بمناقيرها وهي أيضًا ونيس جميل.

والحيوانات أيضًا لها منافع عديدة في الغابة، فهي تحميها وأصواتها القوية تبعد اللصوص عنها ولا يقوى أحد على الاقتراب منها لاصطياد حيوان أو طائر، والحقيقة لا غنى عنهم جميعًا.

جلس الأسد فوق صخرة عالية حزينًا مهمومًا وهو صامت يفكر ماذا يفعل لكي يسود الهدوء بين كل هؤلاء، وجافاه النوم أيامًا حتى جاء أصدقائه المقربون وسألوه عن سبب حزنه واعتكافه عنهم.

قال الأسد: أنا مهموم بالمشاكل التي حولي وأريد الخير للجميع لكنهم لا يسمعون النصيحة، كما أنهم على خلاف دائم ولا أريد أن أقسو عليهم أو أعاقبهم، أنا قوي بما يكفي ومع قوتي أملك صبرًا عظيمًا عليهم.

ومشكلتي أن لي قلبًا رحيمًا طيبًا وأريد أن يعيش الجميع في حب وتعاون وها أنا أجلس هنا معتكفًا لأفكر في حل يرضيهم جميعًا دون قسوة، سالت دموع الأسد فزأر زئيرًا عاليًا جلجل أركان الأرض.

فجأةً جاءت الطيور جميعها: الحمام واليمام وأبو قردان والعصافير، كما جاء الهدهد والكروان والبلابل وطيور

الإوز والبط والدجاج والديوك... جاءوا جميعًا وقالوا في امتعاض: أيها الأسد العظيم سوف نترك هذا الوادي الآن ونبحث عن مكان آخر لنعيش فيه، نحن كرهنا وجودنا وسط كل هذه المشاكل.

قال الأسد وهو حزين: إلى أين أنتم راحلون؟

قال الببغاء: سوف نرحل إلى أبعد ما يكون، وستكون لنا حياتنا الخاصة نغني، نرقص، نطير... سنفعل كل ما نريد بحرية دون أن تزعجنا الحيوانات التي تكرهنا وسنأخذ عنا ما نحتاجه للرحلة من حبوب وطعام وشراب.

فكر الأسد برهةً ثم وافق مضطرًا وقال في نفسه: ابتعدوا كما تريدون لكنكم ستعودون مهما طال الزمن. جربوا الحياة بعيدًا عن وطنكم وسوف نرى، أمر الأسد بتزويد الطيور بكل احتياجاتهم من الحبوب والطعام والشراب.

وقبل رحيلهم قال لهم: لو أردتم العودة مرةً أخرى سأكون سعيدًا بذلك واعلموا أني متأكد أنكم ستعودون مهما طال

الوقت لأن الغابة هي أرضكم ووطنكم ولا غنى لنا جميعًا عن الوطن رغم كل المشاكل التي بيننا ولو تعاون الجميع لأصبحت الغابة على أحسن ما يكون.

قالت الطيور: لكننا لن نعود هنا أبدًا ولن نكون سعداء معكم فدعونا نرحل عنكم.

رغم هذا الجفاء من الطيور قال الأسد في سرية للصقر وبعض القردة أصدقائه: اذهبوا خلفهم دون أن يشعروا بكم وإذا حدث لهم مكروه أبلغوني فورًا وأبلغوني أيضًا بمكانهم حتى أعمل على رعايتهم دون أن يعلموا بوجودنا حولهم لحين استقرارهم.

(٢)

ذهب بعض القردة والفئران من أصدقاء الأسد خلف المجموعة الراحلة من الطيور العنيدة.

وأثناء الطريق هبت العواصف واشتدت وتناثرت حبات الرمال هنا وهناك حتى غطت الصخور تمامًا، وأصبح للهواء صوت هائل مرتفع مخيف؛ يخلع القلوب من قوته وعنفه.

واستمرت العاصفة الشرسة وقتًا ليس بالقليل فحجبت الرؤية عن أعين الطيور وكأن العاصفة قد غضبت لغضب الأسد من هذه الطيور العنيدة.

توقفت الطيور ووضعوا ما معهم من طعام وشراب خلف الصخور.

وعندما هدأت العاصفة همت الطيور بالتحرك للذهاب إلى الأرض الجديدة التي لا يعلمون عنها شيئًا، لكنهم لم

يجدوا الطعام الذي أخذوه معهم من الغابة. لقد تبعثرت الحبوب وانسكبت المياه من جراء ما حدث أثناء العاصفة الرهيبة الشرسة التي هاجمتهم.

قال الهدهد: «ماذا سنفعل؟ كيف سنعيش بعد أن ضاع طعامنا؟»

أثناء هذا الحديث كان الصقر في طريقه إلى الأسد وأبلغه أن الطيور فقدت طعامها في العاصفة وهم مهددون الآن بالجوع.

أمر الأسد مجموعةً من الخيول بالذهاب خلف الطيور ومعهم طعام وشراب يكفيهم جميعًا وأوصاهم بالاختفاء عن أعين الطيور حتى لا يعلموا أنه مرسل الطعام والشراب.

صرخت النعامة قائلةً: «انظروا هناك. يوجد طعام وشراب».

توجهت الطيور فورًا إلى مكان الطعام وأخذت تأكل وتشرب بشراهة حتى شبعت ثم عادت إلى الطيران مرةً أخرى.

وصلت الطيور المهاجرة إلى الأرض الجديدة. وكانت واسعةً وجميلةً، ولكن ليس بها أشجار ليعيشوا فوقها.

قال الكروان: «لا تحزنوا، سنبني أعشاشًا خلف الصخور. المهم أن المكان هنا جميل وبه ماء وهذا يكفينا الآن».

فرحت الطيور بنجاتها ووقفت تفكر في بناء أعشاش لها لتتوارى فيها من حرارة الشمس وبـرودة الشتاء ولتسكن هانئةً بها.

فجأةً ظهر ثعبان كبير الحجم مخيف. برز من خلف الصخور يزحف بهدوء متجهًا نحوهم.

قال الحمام: «يا إلهي؛ إنه الثعبان السام الذي هرب من الأسد منذ زمن بعيد لأنه اعتدى على صغارنا، وأفسد بيض النعام، وعندما طلبه الأسد ليسأله عما فعل هرب من الغابة».

قال الببغاء: «إذًا هذا هو! لقد علمت أنه ذهب إلى منطقة جبلية بعيدة، وساد فيها رعب وذعر بين الكائنات التي تسكنها، وبعدها صار الجميع خاضعين له يخافوه، وأصبح سيدًا عليهم».

قالت النعامة: «ربما عندما يتعرف علينا ويعرف أننا كنا جيرانه في الغابة التي هجرها يعطف علينا ولا يؤذينا ويبقينا عنده حتى نجد مكانًا يؤوينا».

قال الهدهد: «وربما العكس؛ فإذا علم أننا كنا جيرانه الذين تسببوا في هروبه من الغابة سينتقم منا جميعًا ويفترسنا واحدًا تلو الآخر».

ارتجفت العصافير وخاف الجميع ووقفوا في صمت.

أخذ الثعبان السام يقترب رويدًا رويدًا زاحفًا نحوهم وكأنه ملك الصخور والجبل حتى اقترب منهم. كانت الطيور في ذعر شديد شل حركتها تمامًا.

انقض الثعبان فجأةً رافعًا رأسه فاغرًا فاه، وأصدر فحيحًا مخيفًا وظهرت أنيابه وتجويف حلقه المظلم، وأصبح متأهبًا ليبتلع أكبر عدد من الطيور المشلولة الحركة من الخوف ليشبع جوعه.

بدأ الثعبان باليمام المسكين ثم التهم مجموعةً أخرى من الحمام، بكت الطيور تتوسل للثعبان أن يتركهم وسيرحلون عن المكان فورًا.

وتوسل الدجاج قائلًا: «تذكر أننا يومًا كنا جيرانًا وأننا عشنا في الغابة معك، فنحن ننتمي إليك لأننا من نفس الأرض التي عشنا عليها سويًّا، اتركنا نرحل ولن ننسى معروفك ويكفيك ما أكلت».

قال الكروان: «لا فائدة من الكلام إنه لن يسمعنا، أو يهتم ببكائنا».

فجأةً صرخ فيهم الثعبان وقال: «لماذا أتيتم ما دمتم تريدون الرحيل؟»

قال البلبل: «إننا نغرد ونغني طول اليوم لأنها عادتنا، ولكن الحيوانات في الغابة تؤذينا وتضايقنا وتحبس حريتنا، لأنها لا تريد أن تسمع غنائنا أو أصواتنا.

فرحلنا عنهم وجئنا نبحث عن مكان آخر رغم أن الأسد حاول أن يثنينا عن الرحيل لكننا صممنا ويا ليتنا سمعنا

كلامه. إن الأسد لم يسمح أبدًا لأي أحد أن يأكلنا أو يأكل صغارنا أو يؤذينا. لقد كان طيب القلب صبورًا معنا».

قال الثعبان: «فات الأوان. أنتم الآن تحت رحمتي سأصدر أمرًا للثعابين لتحبسكم لتكونوا طعامي عندما أشعر بالجوع في الأيام المقبلة ولا تحاولوا الهرب فلا فائدة منه».

أثناء الحديث بين الطيور والثعبان فاجأه نوم عميق من كثرة ما التهمه من طعام.

غضب الأسد مما فعله الثعبان السام بالطيور كما علم بالحديث الذي دار بين الثعبان والبلبل. هذا الحديث الذي اعترفت فيه الطيور بخطئها، وعدم سماع نصيحة الأسد، وفي الوقت نفسه اطمئن عندما علم أن الطيور جميعها اعترفت بخطئها.

أمر الأسد النسر الكبير بالطيران فورًا إلى مكان الثعبان السام وقتله قبل أن يستيقظ وحذر النسر قائلًا: «إياك أن تشعر الطيور بوجودك حتى لا يعلموا أنني من أنقذهم».

غابت الشمس عن المكان وفي الصباح صاح الديك قائلًا: «انظروا هناك. إن الثعبان السام مقتول».

هللت الطيور فرحةً بمقتل الثعبان، فبمقتله تخلصت من شره، ونجت من أنيابه السامة. قال الديك: «الحمد لله؛ سنترك هذه الأرض فورًا»، وطلب من الطيور عدم الطيران بسرعة ليتمكن من اللحاق بهم هو والدجاج والبط والإوز.

قال الهدهد: «لا تخف؛ سنطير لمسافة قصيرة ثم نتوقف حتى تلحقوا بنا ثم نعاود الطيران مرةً أخرى حتى يكتمل عددنا».

(٣)

تسللت الطيور من المكان، وطارت في أسراب لتبحث لها عن أرض جديدة. وظلت تطير حتى غروب الشمس، ولم تهتدي إلى مأوى أو مكان لتختبئ فيه من الأعداء مثل الثعبان الذي هاجمهم وأكل منهم الكثير.

عندما توقفوا أول مرة؛ وقفت الطيور حائرةً جائعةً خائفةً وظلت هكذا من غروب الشمس حتى شروقها في اليوم التالي، وبعدها استمرت في الطيران مرةً أخرى، ولم تجد الطيور المهاجرة مكانًا تستظل تحته ليقيها حرارة الشمس، فسقط بعضها في حالة إعياء ومات بعض منها.

قالت العصافير: «سوف نهلك جميعًا من حرارة الشمس القاسية».

وبعد مسافة كبيرة ظهرت بعض المنازل خلف الجبل قال الحمام: «هيا سنختبئ فوقها حتى تهدأ حرارة الشمس وربما نجد هناك ماءً يروينا».

وقفت أسراب الطيور وهى تلهث من التعب إلى أن انكسرت حرارة الشمس قليلًا، ثم بدأت طيرانها من جديد حتى وصلت إلى حافة نهر؛ فهبطت بسرعة إليه، وأخذت تشرب وتأكل من ثمار الأشجار التي حولها وتلتقط ما تجده صالحًا للأكل من بين الأغصان.

فجأةً ظهر عدد من الصيادين المسلحين بالسهام والذين يسكنون الجبل خلف النهر، ومعهم شباك لصيد الطيور.

كان لهؤلاء الصيادين وجوه غريبة مخيفة، وهم يتزينون بريش الطيور حول أجسامهم وعلى رؤوسهم، ويزينون صدورهم برسومات لحيوانات ضخمة، ويلبسون حول رقابهم سلاسل تتدلى منها أسنان لحيوانات متوحشة.

فرح الصيادون عندما رأوا أسراب الطيور الجميلة وقال كبيرهم: «سيكون لنا اليوم صيد وفير من هذه الطيور النادرة».

سمعت الطيور هذا الحديث فعرفوا أنهم هالكون لا محالة، وأنهم لن ينجوا من أيدي هؤلاء الصيادين ساكني الجبال.

صرخ الكروان: «الملك لك.. لك.. يا صاحب الملك».

ألقى الصيادون شباكهم، وفي لحظة كانت الطيور جميعًا داخل الشباك.

قام بعض الرجال بإشعال النيران، وأخذوا يرقصون حولها رقصات هستيرية وهم يصفقون ويغنون غناءً غير مفهوم.

بكت الطيور وتأكدت من هلاكها.

تقدم أحد الصيادين وقال للطيور: «إنه ليوم عظيم أن نصطاد كل هذا العدد منكم، وغدًا سنبيعكم في الأسواق كما سنأكل منكم ما يشبع بطوننا». وراح يضحك: «ها ها ها»، وتركهم الرجل وهو في سعادة بالغة.

علم الأسد بما حدث لطيوره وعلم بمصيرهم المحتوم، فاشتد غيظه وأخذ يزأر زئيرًا قويًّا دليلًا على شدة غضبه، وفي الحال أرسل لهم القردة والفئران فوق ظهور الخيل.

أخذت الخيول تضرب الأرض بأرجلها بسرعة فائقة متجهةً إلى المكان الموجود به الطيور عند النهر لتصل إليها قبل فوات الأوان، وعند منتصف الليل تسللت القردة والفئران فور وصولها إلى المكان المحبوس به الطيور، وأخذت الفئران تقرض بأسنانها الشباك دون أن تشعر بها الطيور، ثم عادت إلى الغابة.

شعر الهدهد بشيء غريب، فنظر حوله يمينًا وشمالًا واندهش قائلًا: «يا إلهي! نحن تحررنا من الشباك! انظروا جميعًا».

فرحت الطيور بنجاتها وتسللت تمشي على الأرض في هدوء شديد، وتوارت عن أعين الصيادين بمسافة قليلة، ولم تتمكن من الطيران نظرًا لأن المكان يعمه الظلام.

كان منتصف الليل وهناك في السماء البعيدة وقفت ملكة النجوم الساطعة تسمع وترى كل ما حدث في هذا المكان كما رأت الطيور وهي تخرج من الشباك. وسمعت قول البلبل: «الحمد لله أن العناية الإلهية أنقذتنا».

قال الهدهد: «نريد الفرار من هنا بأقصى سرعة حتى لا يشعر بنا هؤلاء القتلة، ويصيبونا بسهامهم، فتقتلنا في الحال».

قال الكروان: «نحن لا نقوى على الطيران في الظلام فما الحل؟»

قالت النعامة: «أين أنت أيها الأسد الطيب؟ نحن كنا معك في أمان وسلام، وطمعنا في حرية بعيدة عنك، فكان هذا هو ما نستحقه. سامحنا أيها الراعي الطيب».

فجأةً سمعت الطيور صوتًا رقيقًا حالمًا ملأ المكان كله برقته وعذوبته. قال الصوت: «لا تبكي أيتها الطيور العنيدة البائسة.

بما أنكم اعترفتم بخطئكم واعترفتم بأن الأسد صبر عليكم، وكان يحبكم ويحميكم، فأنتم الآن تستحقون أن أساعدكم شرط أن تعودوا فورًا إلى وطنكم وتعتذروا للأسد الذي يملك القوة مع الرحمة ويملك الحكمة مع العدل».

(٤)

قالت الطيور: «من أنت؟ ولماذا تهتمين بأمرنا؟ وكيف علمت بكل هذا؟»

قال الصوت: «أنا ملكة النجوم، وسمعت حديثكم الآن فأنا أراقبكم من وقت خروجكم من الغابة وحتى هذه اللحظة، فعندما يأتي المساء أظهر في السماء وأتابع حركتكم وكلامكم وبكاءكم.

وما دمتم نادمين على ما فعلتم، فسوف أساعدكم إذا كنتم حقًّا تريدون العودة إلى أرضكم».

قالت الطيور لملكة النجوم: «نعاهدك أننا سنعود لوطننا وأرضنا وبيوتنا وأعشاشنا والمكان الذي فيه سلامنا وأمننا، ولن نفعل ذلك مرةً أخرى».

قالت ملكة النجوم: «سأجمع كل النجمات التي معي في السماء وصديقي القمر أيضًا لنضيء المكان حولكم حتى تتمكنوا من الرؤية وتطيروا من هنا في أمان».

شكر الببغاء ملكة النجوم وقال لها: «لن ننسى معروفك، وسنطير عائدين إلى موطننا، ولن نتركه إلى أي مكان آخر مهما كان. كما أننا سنعتذر إلى الأسد الذي تركناه حزينًا لفراقنا».

قالت ملكة النجوم: «إن الأسد هو من أنقذكم من الثعبان السام وأرسل نسرًا قويًّا، فقتله في الحال. وهو من أرسل لكم الطعام بدل الذي فُقِد منكم أثناء العاصفة. وهو الذي أرسل القردة والفئران التي أخرجتكم من الشباك لينقذكم من الصيادين ساكني الجبال. إنه يرعاكم هو وأصدقائه منذ رحيلكم وحتى الآن».

قالت الطيور: «لقد تعلمنا الدرس ونعلم الآن أن الوطن غالٍ، والتعاون مع الآخرين شيء مفيد، واحترام من يرعانا وسماع النصيحة يبعد عنا الشر».

قالت ملكة النجوم: «إن الأسد راعٍ عظيم وقلبه حنون».

وقالت الطيور: «نعاهدك أيتها الملكة أننا سنتعاون مع الحيوانات ونصير أصدقاء. لأن منهم من ساعدنا كما تعلمين مثل القردة والفئران والخيول وهذا يكفينا لكي نتحد سويًّا بعد ذلك».

قالت ملكة النجوم: «إنني سمعت حديث الحيوانات في الغابة. هم أيضًا يتمنون عودتكم لأنهم عرفوا أن وجودكم في حياتهم مهم».

قال الببغاء: «كيف؟»

قالت ملكة النجوم: «لقد سمعت الحيوانات تقول إن الطيور كانت تقتل الحشرات التي تقف على ظهورنا وتمص دمائنا. فقد كنتم تخلصون الحيوانات منها وتنظفون جروحهم بمناقيركم. وقال بعض الحيوانات: لقد افتقدنا أصوات البلابل وزقزقة العصافير التي كانت تملأ المكان

بهجةً وفرحًا. وقال حيوان آخر: كنت أحب صوت الكروان وهو ينادي: الملك لك.. لك.. يا صاحب الملك...»

قالت ملكة النجوم: «لقد سمعت أيضًا أحد الحيوانات يقول إن الأرض امتلأت بالديدان، وكان أبو قردان يخلصنا منها، وأصبحت الديدان تزحف على أجسادنا.

فرحت الطيور بهذا الكلام الجميل وقالت: «نحن أيضًا افتقدنا الحيوانات، كنا نغضب من أصواتها.

لكن الآن نعلم أن أصواتها القوية وزئير الأسود وصهيل الخيول وأصوات الفيلة... كل هذه الأصوات كانت تمنع عنا الأعداء وتخيفهم فيبتعدوا. نحن نعاهدك جميعًا أننا سنكون أوفياء للجميع».

قالت ملكة النجوم: «إذا هيا بسرعة فقد اجتمعت النجوم من حولكم وسطع القمر بنوره على المكان لينير الطريق لكم».

طارت الطيور عائدةً إلى وطنها وإلى الأسد الذي أكرمهم رغم ما فعلوه.

وصلت الطيور إلى الغابة قبل شروق الشمس وعلم الأسد من القردة والفئران بالحوار الذي دار بين الطيور وملكة النجوم، فاستعد هو وكل الحيوانات لمقابلة الطيور التي فرحت بالعودة لأعشاشها.

وهكذا عادت الطيور المهاجرة وهي نادمة على فعلتها وتعاهدوا جميعًا على أن يجتمعوا مع كل الحيوانات جيرانهم؛ ويتعاونوا بعدما تأكد كل منهم أنه لا غنى عن وجود الآخر في حياته، لأن بالجميع تكتمل دورة الحياة وتصبح الأرض عامرةً.

وقف الكروان والبلبل والهدهد أمام الأسد وباقي الطيور خلفهم ليعتذروا للأسد.

قال الأسد في ود وحب: «كنت أعلم جيدًا أنكم عائدون لكني تركتكم ترحلون لتتعلموا، والآن أنا سعيد بعودتكم وحزين على الطيور التي فقدناها، وسنبدأ من جديد».

وغردت الطيور بصوتها الجميل:

أيـهـا الأســد الهـمـام استرح نحن الآن في أمان
لك التحية والسلام يا بو قلب مليان حنان
الـوطـن فـيـه خيرنا الـوطـن فـيـه عـزنـا
أنـا أنـا أنـا الـكـروان وبلبل يغني فوق الأغصان
نـشـهـد عـصـافـير وزغـالـيـل سمـان
الـتـعـاون فـيـه أمننا وبـالحـب نسعد كلنا
أيـهـا الـراعـي الهمام أسـد الغابة يـا ربـان
الانـتـمـاء هـو عزنا والمـسـؤولـيـة فخرنا
وبـالحـب نسعد كلنا وبـالحـب نسعد كلنا

فجأةً وجدت حفيدي يغني بسرعة واتقان نفس الأغنية التي غنتها الطيور للأسد. ابتسمت في سعادة كبيرة لأن حفيدي فهم مغزى قصة الطيور المهاجرة.

جلس حفيدي مع أمل جديد ليكتب واجب المدرس وفاءً لعهده.

الغوريلا وهضبة الأشباح

(١)

في إحدى البلاد البعيدة غابة كبيرة ذات أشجار ضخمة كثيفة تسكنها الطيور بجميع أنواعها وأشكالها. طيور جميلة تشدو مغردةً بأصواتها فتملأ المكان بهجةً وسرورًا.

في طرف الغابة البعيد هضبة عالية يخاف الجميع من الاقتراب منها أو الصعود إليها لأن الناس يقولون أنها مسكونة بالأشباح التي تصدر أصواتًا مخيفةً في الليل، وهذا ما جعل الجميع -خاصةً الأطفال؛ والذين يسكنون المنازل المجاورة للغابة- لا يفكرون في الاقتراب من هذا المكان.

من بين هؤلاء طفل اسمه «وليد» يعيش مع عمته المسنة التي تتولى رعايته وتربيته بسبب سفر والدياه للعمل في الخارج لتحسين ظروف معيشتهم.

كان وليد يبلغ من العمر ١٤ سنة. يهوى القراءة والرسم ورياضة التسلق وهو بطل المدرسة في هذه الرياضة.

استأذن وليد عمته للقيام بنزهة مع أصدقائه ووعدها بأنه لن يتأخر، وبعد موافقة عمته أخرج حقيبة رحلاته التي تحتوى على أدوات التسلق والطعام والشراب اللازم للرحلة.

تقابل وليد مع أصدقائه وانطلقوا إلى الغابة وبدأ اللعب، ثم تغلغل وليد في الغابة دون أن يدري حتى تاه عن أصدقائه.

وجد وليد نفسه فجأة أمام هضبة مرتفعة عن سطح الأرض ففكر قليلًا وقال لنفسه: «سأتسلق هذه الهضبة وأستكشف ما بها»، رغم أنه تذكر ما يُقَال عن الهضبة التي تسكنها الأشباح وتخرج منها أصوات غريبة وغير مفهومة.

كان وليد صبيًّا شجاعًا لا يخاف، فلم يتردد طويلًا أمام هذا الخاطر وهذه الإشاعات، ولم يستسلم لها وصمم على أن يتسلق الهضبة مهما كان الأمر.

تسلق وليد الهضبة بمهارة فائقة ورغم الحقيبة التي كان يحملها على ظهره لكنه نجح في الصعود إلى قمة الهضبة.

كانت الهضبة كبيرةً وفيها أشجار كثيفة. أخذ يسير بينها حتى قطع مسافةً طويلةً ثم جلس ليستريح قليلًا، ويشرب بعض العصائر التي يحملها معه.

انتبه وليد إلى صوت هدير ماء فتقدم نحو الصوت ليجد صخرتين يندفع من بينهما جدول ماء بغزارة.

كان المنظر جميلًا: الماء فضي والرغاوي البيضاء تتلون بلون أشعة الشمس الذهبية وعلى حافة الصخرتين وقف سرب من الطيور يشرب من الماء المتدفق، ويطير بعضها شمالًا ويمينًا في سعادة واطمئنان.

أخذ وليد طريقه خلف هذه الصخور، فوجد طريقًا ضيقًا يشبه الكهف فسار فيه حتى آخره فوجد بابًا مغلقًا عليه لافتة مكتوب عليها «استراحة»، وعندما دفع الباب رأى ما

يشبه البيت، فدخل وقال: «بسم الله الرحمن الرحيم». ثم توغل مناديًا على أصحاب المكان.

لم يسمع وليد ردًّا على ندائه فبدأ يستكشف المكان ليجد أنه عبارة عن مجموعة غرف؛ منها غرفة نوم كبيرة ومنضدة عليها كتب وأقلام وكراسات وبعض الأدوات الهندسية وخرائط وكشافات إضاءة.

أخذ وليد أحد الكراسات ليقرأها فاكتشف أنها مذكرات لأحد الأشخاص الذين كانوا يعيشون في هذا المكان واندهش لأنه فهم من التاريخ المدون أن هذا المكان ليس به سكان منذ زمن بعيد.

احتفظ وليد بالكراسة في حقيبته ليقرأها على مهل فيما بعد، وأخذ يتفقد باقي المكان بحذر، فلم يجد إنسانًا أو حيوانًا يسكن هذا الكهف، فترك المكان وأغلق الباب كما كان وخرج إلى الصخور مرةً أخرى.

جلس وليد يفكر.

ماذا يفعل الآن؟

المكان جميل بل ساحر، فهل يقضي الليل في هذه الاستراحة التي تشبه الكهف ثم يعود إلى البيت في الصباح؟ لكنه تذكر عمته التي ستقلق عليه وتبكي غيابه فقرر سرعة العودة.

لكن كيف العودة للبيت؟

أخذ وليد ينظر في كل الاتجاهات ليحدد مكان بيته ليختار أقصر الطرق للعودة. استطاع تحديد مكان بيته من فوق الهضبة، ووجد أنه في الجهة المواجهة لغروب الشمس.

انطلق وليد هابطًا بسرعة إلى بيته حتى وصل بسلام فوجد أصدقاءه يحيطون بعمته التي كانت تبكي لعدم عودته مع أصحابه.

اعتذر لعمته وطيب خاطرها كما اعتذر لأصدقائه الذين رحبوا بعودته سالمًا إلى بيته.

قص وليد على عمته ما رآه فوق الهضبة وأطلعها على كراسة المذكرات التي أخذها من الاستراحة وأضاف قائلًا: «الهضبة ليس بها أشباح ولا أصوات مخيفة بل هي غاية الروعة والجمال تتسع ليعيش فيها عدد كبير من الناس لأن بها كل مستلزمات الحياة».

قالت العمة: «هكذا هي دائمًا الإشاعات يا ولدي. خاصةً أن خوف الناس كان يتزايد يومًا بعد يوم من تلك الإشاعات التي كانت تدور حول هذه الهضبة من سنين طويلة.وبرغم ازدحام المكان هنا بالسكان إلا أن أحدًا لم يفكر في الصعود إلى هناك لاستكشاف هذه الهضبة».

وليد: «عاهديني يا عمتي أن يبقى سر صعودي إلى الهضبة المهجورة بيني وبينك».

العمة: «عندك حق يا ولدي، لأنهم لو علموا بذلك لقالوا عنك أنك مجنون».

ثم ضحكا سويًّا.

وليد: «أستأذنك يا عمتي الحبيبة أن تسمحي لي بالصعود إلى الهضبة كلما سنحت لي الفرصة فأنت تعلمين حبي الشديد للتسلق، وسأعمل على أن لا يراني أحد وأنا أتسلق».

العمة: «لك هذا يا وليد، وكن حذرا».

بعد مرور عدة أيام بدأت أجازة المدارس وأصبح لدى وليد وقت فراغ كبير مما ساعده على تسلق الهضبة وقضاء وقت ممتع في رسم لوحة كبيرة لغروب الشمس.

والحقيقة أن وليد تفوق على نفسه في رسم هذه اللوحة وصمم على أن يعرضها في معرض المدرسة العام القادم.

إن وليد له هوايات جميلة متعددة.

ذات يوم بينما كان وليد يجلس فوق الهضبة منهمكًا في رسم اللوحة سمع طلقات رصاص من عدة نواحٍ من الغابة فاختبأ بسرعة بين الصخور خلف جدول الماء، ونظر نحو

الغابة ليستطلع الأمر ويعرف من أين تأتي هذه الطلقات، فوجد فريق مطاردة الحيوانات يصوبون بنادقهم نحو الهضبة. إنهم يطاردون شيئًا ما بعنف.

خاف وليد وانتابه ذعر شديد، فجأةً وجد حيوانًا ضخمًا يتسلق الهضبة بسرعة جنونية وهو لاهث الأنفاس، يطلق من فمه صرخات تخلع القلوب.

استقر الحيوان فوق الهضبة ثم سقط في حالة إعياء شديد وهو ينزف من كل جسده.

(٢)

ارتجف وليد وظل كامنًا في مخبأه، تأوه الحيوان الضخم فجأةً، ثم راح في غيبوبة عميقة. اقترب وليد بحذر شديد حتى رأى الحيوان بوضوح... «يا إلهي إنه حيوان الغوريلا».

تصبب العرق من جبين وليد لكنه تمالك نفسه وابتعد مرةً أخرى، وظل يراقب الغوريلا حتى هدأت طلقات النار وذهب فريق المطاردة بعيدًا عن المكان.

كان فريق المطاردة يحاول قتل الغوريلا لهروبها من السيارة التي كانت في طريقها للمستشفى للكشف على الغوريلا، ولما تسلقت الغوريلا هضبة الأشباح خاف الفريق وعاد من حيث أتى.

تأوهت الغوريلا التي كانت تنزف بغزارة وصرخت صرخات متتالية هزت الأرض تحت أقدام وليد، فوضع يديه على أذنيه ليخفف من حدة الصوت الذي كاد يخرق أذنيه.

بعد برهة خرج من الغوريلا مولود صغير أسود الشعر كأنه قطعة من قماش القطيفة.

كان الغوريلا الصغير مغمض العينين ويرقد في هدوء بجوار أمه التي تنزف من إصابتها.

نهضت الغوريلا الأم وهي تترنح وتتمايل يمينًا وشمالًا من الإعياء الذي أصابها، ثم تقدمت ببطء شديد حتى وقفت مواجهةً لوليد الذي كان يرتجف رعبًا من الغوريلا.

نظرت الغوريلا إليه ودموعها متحجرة في عينيها وكأنها تتوسل لوليد وترجوه أن يهتم بالغوريلا الصغير ولا يقتله. وفى الحال سقطت الغوريلا في حفرة عميقة بالأرض وانهالت عليها الصخور حتى دفنتها تحتها.

قال وليد: «يا لرحمة السماء! لقد أنقذني الله واستراحت الغوريلا من آلامها وجاء إلى الحياة مولود جديد، وابتعد المطاردين عن الهضبة بمسافة بعيدة».

التقط وليد أنفاسه وشرب قليلًا من الماء ثم ذهب بسرعة نحو الغوريلا المولودة، وأخرج ملاءة من حقيبته غطاها بها، ثم رفعها وحملها بين ذراعيه، إنها في وزن الخروف الصغير، ومع هذا رفعها بثبات لما يتمتع به من لياقة بدنية بفضل الرياضة التي يمارسها باستمرار.

اتجه وليد إلى الكهف الموجودة بين الصخور وفتح الباب ثم دخل ووضع الغوريلا المولودة فوق المنضدة وأخرج من حقيبته علبة حليب، وأخذ يسكب منها قليلًا قليلًا بفم الغوريلا، وهي تشرب في هدوء وسكينة حتى شبعت ونامت.

فقال لها وليد وهي نائمة: «لا حول لك ولا قوة، سأقوم بتربيتك ورعايتك إلى أن تكبري وتعتمدي على نفسك،

فقد ساقني الله إلى هذه الهضبة من أجلك، وأرجو أن تكوني حيوانًا طيبًا ولا تؤذيني، وسأفعل كل الخير لك، والآن أيتها السوداء الجميلة سأسميك بلاكي.

إلى اللقاء غدًا، سأحضر لك كل ما تحتاجيه من طعام وسأمكث معك حتى الغروب، ثم أعود إلى عمتي بعد ذلك، كما سأحضر معي كلبي المخلص نيرو ليؤنس وحدتك.

إنه أسود مثلك تمامًا وسوف تحبينه كثيرًا، وسيرعاك دائمًا، وضع وليد الغوريلا في السرير ثم أوصد الباب جيدًا متجهًا إلى بيته.

رحبت عمة وليد بعودته سالمًا، وقص عليها كيف كان يومه فوق الهضبة، لكنه أخفى سر ما حدث للغوريلا خوفًا من أن لا تسمح له عمته بالذهاب إلى الهضبة مرةً أخرى وبذلك تموت المولودة بلاكي هذه الغوريلا التي أحبها وليد حبًّا كبيرًا.

استمر وليد في الذهاب إلى الهضبة وكرس جهده ووقته لرعاية بلاكي الغوريلا حتى كبرت وزاد حجمها، كانت

بلاكي تحب وليد فهو كل حياتها لأنها لم ترى أحدًا غير وليد والكلب نيرو منذ وُلِدت.

كانت بلاكي تبكي إذا غاب عنها وليد، وعندما يحضر تهرول نحوه فرحةً به. بدأ وليد يخرج بالغوريلا إلى الهضبة ويلعب معها، وبدأت بلاكي تتسلق الأشجار وتقفز يمينًا وشمالًا في مرح وفرح شديد.

وكان وليد يتسلق الأشجار معها في سباق، فهو يجيد التسلق منذ طفولته وهي هوايته.

جلس وليد يقرأ في الكراسة التي وجدها في الاستراحة التي تشبه الكهف فوق الهضبة، وعلم منها أنه قد عاش بالهضبة مجموعة من الباحثين في مجالات كثيرة، فمنهم من يبحث في علوم الزراعة والأرصاد والفلك والزلازل إلى آخره ...

وكان معهم معدات كثيرة وأجهزة كهربائية ذات ذبذبات عالية قوية، كانت هذه الأجهزة تحدث أصواتًا

عاليةً وهي الأصوات التي كان يسمعها السكان الذين كانوا يعيشون حول الغابة قبل أن يمتلئ المكان بالسكان ويزيد العمران.

قال وليد: «إذًا لا يُوجَد أشباح ولا أصوات مرعبة! حمدًا لله أني ما استمعت إلى الإشاعات لأنها ربما في بعض الأحيان تدمرنا».

احتفظ وليد بكراسة المذكرات في حقيبته.

عادت الغوريلا بلاكي، ونظرت في عيني وليد وكأنها تعاتبه قائلةً: فيم انشغالك عني، ربت وليد على الغوريلا ولمس شعرها، وجلس يقص عليها قصته، وكيف جاء إلى الهضبة ورؤيته لأمها التي كان الموت يطاردها، وكيف ماتت، وكيف أخذها وليد ورباها وأسماها بلاكي.

ونظر وليد إلى بلاكي فوجدها تبكي يا إلهي إنها تفهمه أنها تفهم جيدا وبكاؤها دليل على أنها تحفظ جميله إنها تطيعه طاعة عمياء وتقلده في كل شيء خاصةً عندما يجلس

للرسم تمسك هي الأخرى ريشةً وتقوم برسم خطوط شمالًا ويمينًا دون هدف.

هكذا عاش وليد مع بلاكي حتى جاء يوم مرضت عمته وذهب بها إلى المدينة لإجراء جراحة عاجلة وهو ما اضطره للبقاء بجوار عمته عدة أيام حتى تحسنت حالتها، وشُفِيت وعاد بها إلى بيتهما القريب من الغابة.

أثناء غياب وليد مع عمته في المدينة كانت بلاكي في حالة سيئة لغياب وليد عنها، وكانت تنتظره كل يوم عند حافة الهضبة، ربما لتراه حين يأتي من بيته، ولما غاب وليد مدةً طويلةً خافت الغوريلا أن لا تراه مرةً أخرى.

واشتد حزنها لفراقه عنها فصرخت صرخات عالية سمعها معظم الموجودين بالغابة بقرب الهضبة فازدادوا خوفًا ورعبًا، نظر بعضهم إلى مصدر الصوت فرأوا الغوريلا السوداء إنها ضخمة هائلة الحجم ثائرة.

انتشر خبر ظهور الغوريلا بين أهل القرية وظنوا أنها الغوريلا الأم لأنهم لم يعلموا بموتها ولا يعلموا أنها ولدت الغوريلا بلاكي، وبالطبع لا أحد يعلم بصعود وليد إلى الهضبة.

(٣)

وصل الخبر إلى المسئولين أيضًا فجاءت الطائرات تحلق حول الهضبة وزاد صوت المحركات من ثورة بلاكي وهياجها فأخذت تضرب بيديها الفضاء يمينًا وشمالًا بيديها بغضب شديد.

واقتربت الطائرات من مكان بلاكي، وأُطْلِق عليها سهم مخدر رُشِق في جسدها، فارتمت على الأرض، فزلزلتها من ثقل حجمها، وأُلْقِي عليها الشباك القوية من الطائرة، ونزل فريق المطاردة من الطائرات، ربطوها بسلاسل حديدية شديدة القوة، وأخذوها ووضعوها في سيارة عبارة عن قفص حديدي له باب مغلق بالسلاسل، وبدأت العربة تسرع في طريقها إلى المستشفى الخاص بالحيوانات لفحصها وتقرير حالتها وتهدئتها من حالة الهياج التي بها.

أفاقت بلاكي قبل أن تخرج السيارة من الغابة واكتشفت أنها محبوسة داخل هذا القفص الحديدي فأخذت تهز الباب بقوة وعنف شديد، فبدأت العربة تترنح بشدة.

ثم فجأةً انقلبت العربة، وجُرِح السائق جرحًا قاتلًا وحطمت بلاكي السلاسل بقوتها الهائلة التي زادها الغضب والخوف من المجهول وكأن الوحش الذي بداخلها قد نهض ليحميها من هذا الخطر الذي تحس به.

هربت بلاكي وأخذت تجري في الغابة وكانت صورة أمها التي رواها لها وليد تلاحقها وتدفعها للجري مذعورةً، لتهرب حتى لا يصبح مصيرها مثل مصير أمها ومن سرعة بلاكي أخذت تحطم الشجيرات في طريقها، وتقذف بها، وتحطم كل ما يأتي في طريقها بشراسة ووحشية كبيرة حتى هدها التعب وآثار المخدر وعدم تناولها لأي طعام، فجلست بين الأشجار وقتًا طويلًا لتلتقط أنفاسها.

بدأ قرص الشمس يلوح في الأفق ويضيء المكان فرأت بلاكي الهضبة بوضوح وعرفتها في الحال، وأسرعت متوجهةً إليها، وتسلقتها في هدوء ثم أسرعت بالاختباء بين الصخور خوفًا من عودة فريق المطاردة الذي أصابها من قبل.

كانت الدموع تسيل من عيني بلاكي من الحزن الشديد لعدم عودة وليد إليها ليحميها كما كانت تتمنى.

في طريق عودة وليد وعمته من المدينة بعد شفائها سمع وليد بقصة الغوريلا التي كانت تصرخ بالهضبة، وما حدث لها بعد أن وجدها فريق المطاردة.

تأكد وليد أنها بلاكي، وانتابته حالة غضب وحزن شديد لكنه لم يتكلم، وترك عمته بعد أن أوصلها للبيت، وأخذ طريقه بسرعة إلى الغابة وهو ينادي على بلاكي، وخلال بحثه سمع بعض الأطفال يقولون أن الغوريلا عندما حطمت السيارة أخذت تقتلع الأشجار وتحطمها وتقذف بها يمينًا وشمالًا، ثم اتجهت إلى الهضبة وتسلقتها، فرح وليد

لسماعه هذا الكلام واتجه مسرعًا إلى الهضبة وتسلقها وأخذ يجري في طريقه إلى الكهف الذي تخفيه الأشجار والصخور وهو ينادي على بلاكي دون جدوى: «بلاكي أين أنت؟ اظهري لقد جئت إليك».

لكن بلاكي لم تسمعه، فلم تكن بالكهف. بعد دقائق بدأ وليد يصرخ في كلبه مؤنبًا: «أين بلاكي؟ ولماذا لم تدافع عنها؟ اغرب عن وجهي، فأنت عديم الفائدة».

فهم نيرو أن وليد غاضب منه لعدم وجود بلاكي، فأراد أن يفعل شيئًا لإرضاء وليد، فخرج يجري بسرعة يشمشم الأرض في كل الاتجاهات.

فجأةً وصلت لأنف نيرو الكلب الوفي رائحة بلاكي فتتبعها حتى رآها بين الصخور. فرحت بلاكي برؤية نيرو فرحًا كبيرًا وشعرت أنها ستكون في أمان لوجود نيرو معها.

ذهبت بلاكي خلف نيرو حتى وصلا إلى مكان وليد فغمرتها السعادة والفرح الشديد، فراحت تقفز وتتمايل حول وليد الذي أدهشه وجودها، وفرح فرحًا شديدًا بها واحتضنها وسره أنها كانت سليمةً ولم يصبها أذى على يد المطاردين وبنادقهم.

اعتذر وليد لبلاكي لأنه غاب عنها بسبب مرض عمته، وجلس يطعمها هي ونيرو بيديه حتى شبعت، ثم أخذها إلى الاستراحة التي تشبه الكهف، وقال لها اجلسي هنا في هدوء مع نيرو، وسأعود إليكما بعد قليل، فيجب أن أفعل شيئًا هامًّا حتى لا يتكرر ما حدث، ويكون مصيرك مثل مصير أمك.

أسرع وليد إلى بيت عمته وأطلعها على القصة بأكملها، واعتذر لها لأنه أخفى عنها هذه الحقيقة لأنه خاف أن تمنعه من العودة إلى الهضبة ورعاية بلاكي الغوريلا الصغيرة التي أحبها كثيرًا.

قالت العمة: «لا بأس يا بني، لكن يجب أن نذهب إلى المسؤولين، ونبلغ عن بلاكي ليأخذوها تحت رعايتهم فهي عندهم ستكون في أمان ولن يقتلها أحد، كما لن تقتل هي أحدًا، وتكون أنت مسؤولا عن هذا».

قال وليد: «هيا بنا يا عمتي».

في مكتب الضابط المختص روى وليد قصته مع الغوريلا بلاكي وتعاطف الضابط مع وليد خاصةً أنه رآه يبكي وهو يقص القصة متأثرًا بحبه وخوفه الشديد على بلاكي.

قال الضابط: «سأفعل كل الخير لك ولها، عد الآن إلى بيتك وستسمع مني خبرًا يسعدك بإذن الله».

بعد أيام قليلة قابل الضابط وليد وأبلغه أن المسئولين قد وافقوا على أن يتم تحويل الهضبة إلى محمية طبيعية تعيش فيها الطيور الجميلة والنادرة والحيوانات التي يحبها الأطفال وبعض القرود والغوريلات الصغيرة لتعيش بلاكي حياةً

طبيعيةً مع جنسها من الحيوانات، وسيتم إنشاء سور حديدي حولها لحمايتها من أي اعتداء عليها.

(والمحمية الطبيعية يا أبنائي هي المكان الذي يشيده الإنسان لحماية السلالات النادرة من الحيوانات والطيور ويمكن للإنسان من أنحاء الدنيا أن يزور هذا المكان للتمتع).

قال الضابط لوليد: «أما أنت يا وليد فستتعاون مع فريقنا لتهدئة بلاكي لتتقبل الوضع الجديد وستساعدني في هذا العمل الكبير، وسيكون لك مكافأة على هذا العمل.

إنك شجاع وأمين ووجودك هنا الآن معناه أنك تريد الخير لهذا الحيوان الذي ربيته، وتريد الخير لبلدك ولو أني عاتب عليك لأنك لم تبلغ عن بلاكي منذ ولادتها، لكني ألتمس لك العذر وأسامحك على شرط أن لا تعود لمثل هذا مستقبلًا، والحمد لله أن الغوريلا أحبتك ولم تؤذك».

لم ينقطع وليد عن زيارة الهضبة وزيارة بلاكي بصفة مستمرة، ومرت سنوات وأصبحت الهضبة بعد ذلك مشهورةً تضم أجمل أنواع الطيور والحيوانات النادرة، وسُمِّيَت الحديقة: حديقة بلاكي.

وغنى وليد لأصحابه:

ما تصدقش الإشاعات ولو من زمن فات
اهتم بالرياضة اهتم بالهوايات
اعطف على الحيوان وخصص له مكان
وابعد عن المخاطرة تعيش في سلام وأمان

هدى عامر